**الاقتصاد المنزلي /تربية الطفل /المرحلة الثانية**

**م.م. نور حسين عبد الجليل**

**المحاضرة السابعة 5 /12/2021**

**مرحلة ماقبل المدرسة:**

تبدأ مرحلة الطفولة المبكرة في اوائل العام الثالث من حياة الطفل عندما يتخطى مرحلة المشي المتعثر ويقل اعتماده على الغير ويصبح اكثر استقلالاً وقد اتخذت سن الالتحاق بالصف الاول الابتدائي – اي السن السادسة كنهاية لهذه المرحلة، لذلك تسمى احياناً بمرحلة ما قبل المدرسة.

ولقد كانت معظم الابحاث التي اجريت على الطفولة في الاربعين عام الاخيرة متعلقة بهذه المرحلة – ويرجع الاهتمام بالطفولة المبكرة الى عدة اسباب اهمها الاعتقاد السائد بين علماء النفس بان السنوات الاولى من العمر هي اهم مراحل النمو من حيث تكوين أسس الشخصية كما ان انتشار مدارس الحضانة هيأت الفرصة للبحث والتجريب والملاحظة فضلاً عنة سهولة دراسة الاطفال في هذه السن لا لقدرتهم على التعبير فحسب بل لصراحتهم وتلقائيتهم، فافكارهم ومشاعرهم تترجم الى كلمات او افعال دون مواربة او تغطية.

وطفل هذه المرحلة بفضل ماوصل اليه من نضج جسمي وحركي اصبح مهيأ للتجول في البيئة واكتشافها، لذلك تعتبر هذه المرحلة مرحلة اكتساب مهارات في شتى الاتجاهات فخلال نشاطه يكتسب الكثير من المهارات الحركية ويتقنها كما يتمكن من اللغة وتزداد معلوماته وتتسع مدركاته وتنمو قدراته العقلية ويتعلم الكثير من انماط السلوك الانفعالي والاجتماعي ويكتسب الكثير من المفاهيم والقيم الاجتماعية، ولذلك تعتبر البيئة المادية والاجتماعية لطفل هذه المرحلة على قدر كبير من الاهمية، والمنزل هو البيئة المهمة للطفل حتى ولو قضى بضع ساعات في مدرسة الحضانة او روضة الاطفال، ومهما تنوعت العوامل التي تؤثر في نمو الطفل في هذه المرحلة فأن التأثيرات المهمة في حياته مصدرها الوالدان او من يقوم مقامهما اذ انهما يحددان مايتعرض له الطفل من خبرات، واهم من ذلك فهما يحددان الاطار الانفعالي الذي ينمو فيه الطفل والذي يرى العالم من خلاله.

وسنوات الطفولة المبكرة هي سنوات التذبذبات السريعة في سلوك الطفل فهو لايستقر على حال ففي لحظة يبدو متزناً وفي التالية يرتد الى سلوكه الطفولي، واحياناً نجده عاطفياً محباً مثابراً وفجأة ينقلب الى العداء والهدم، ولا يستطيع الاستغناء عن الاخرين وفي الوقت نفسه يريد الاعتماد على نفسه.

وعلى الرغم من ان العادة جرت على اعتبار السنوات من الثالثة حتى مطلع السابعة من مرحلة واحدة الا ان مظاهر النمو تختلف من سنة الى اخرى فطفل الثانية او الثالثة بعيد في خصائصه كل البعد عن طفل الخامسة او السادسة. فبينما نجد الاول مازال يمص اصبعه ويحتضن دميته اثناء النوم نجد طفل الخامسة يحاول المساعدة في الاعمال المنزلية.

وتتلخص مظاهر النمو المهمة لهذه المرحلة في النشاط الحركي الواسع والتلقائية والصراحة والفضول وحب الاستطلاع والتجريب وسعة الخيال واحلام اليقضة واللعب الايهامي وكثرة الاسئلة كما تتميز هذه المرحلة بكثرة الانفعالات وحدتها وتقلباتها – وهي بصفة عامة مرحلة تكثر فيها ازمات النمو فالطفل الصغير كثيراً مايكون عنيداً او متمرداً وتنتابه نوبات الغضب بكثرة كما يعاني من الاحلام المفزعة ليلاً والمخاوف الوهمية نهاراً ويعني من الغيرة، هذه المشكلات يعاني منها الطفل ووالداه على السواء وقد بينت الدراسات ان فترات عدم التوازن لهذه المرحلة تحدث في الاعمار 2 – 3 – 5 في المتوسط وتتميز فترات عدم التوازن بالتوتر وعدم الاستقرار على حال،وافتقار الشعور بالامن وغير ذلك، ويتخلل فترات عدم التوازن فترات من التوازن يكون فيها سلوك الطفل متزناً ومتكيفاً.

**النمو الجسمي:**

يبدأ معدل النمو الجسمي في الهبوط تدريجياً في اعقاب النمو السريع الذي تم في المرحلة السابقة حتى يثبت نوعاً ما في بداية المرحلة التالية، ففي نهاية العام الثاني يصل النمو الجسمي العام الى 30% من النمو النهائي وفي العام الرابع يصل الى 37% وفي العام السادس الى 43%.

وبينما يزداد الطول في العام الاول بمعدل 50% فان هذا المعدل يهبط الى 8% بين الثالثة والرابعة ثم الى 5% بين الخامسة والسادسة ومتوسط الزيادة في الطول حوالي 7,5 سم سنوياً ويصبح طول الطفل في المتوسط في سن السادسة حوالي 110 سم مع وجود فروق فردية كبيرة ولا يوجد اي فروق واضحة بين الجنسين الا ان هناك بعض الارتباط الموجب بين الذكاء والطول، وفي هذه المرحلة يكون نمو الساقين اسرع من نمو باقي الجسم ففي الثانية يكون طول الساقين حوالي 34% من طول الطفل وفي الخامسة تصبح 44% من طول الجسم وهذه لا تختلف كثيراً عن نسبة طول الساقين في الشخص الراشد التي تبلغ حوالي 50% وتكبر اليدان والقدمان.

وبينما يزداد وزن الطفل حوالي 15 باوناً في عامه الاول فان الزيادة في الوزن تقل الى ما يقرب من 3 الى 5 باون سنوياً خلال هذه المرحلة. والفروق في الوزن بين الاطفال اكبر من الفروق الفردية في الطول.

وتتغير نسبة اجزاء الجسم في هذه المرحلة لان النمو يسير طبقاً لقانون اتجاه التطور فيقل المظهر الطفولي الى حد ما، فقرب نهاية المرحلة تصبح مساحة الرأس 13% من مساحة الجسم كله بعد ان كانت 21% عند الولادة. وفي حوالي السادسة يصل وزن الرأس الى حوالي 90% من وزنه النهائي. كما يتضاعف الجذع عما كان عليه عند الولادة طولاً وعرضاً ، وفي سن الثالثة يتضاءل بروز البطن ويزداد عرض الكتفين، وتزداد صلابة العظام خلال الطفولة المبكرة ويتناقص معها احتمال التقوس كما تكبر العضلات وتقوى فيستطيع الطفل ان يزيد من نشاطه ولايتعب بسرعة كما كان سابقاً. وفي نهاية المرحلة يبدأ الطفل في تبديل الاسنان المؤقتة بالاسنان الدائمة وقد لوحظ ان الاطفال الاذكياء يبدلون اسنانهم في وقت مبكر في المتوسط عن الاطفال الاخرين.

وفي هذه المرحلة لايحتاج الطفل الى طعام خاص كما ان حاجته للطعام تقل نوعاً ما لان معدل نموه يقل، وبصفة عامة يتناقص معدل السعرات الحرارية (عدد السعرات الحرارية مقسوماً على وزن الجسم) اللازمة مع العمر. وفي هذه المرحلة تصل المشكلات المتعلقة بالتغذية الى ذروتها للصراع بين الطفل ووالديه حول الطعام وآداب المائدة.

وبالمثل تقل حاجة الطفل الى النوم بحوالي نصف ساعة يومياً في كل سنة عن التي قبلها.

ويتمكن الطفل من ضبط المثانة اثناء الليل بين الثالثة والرابعة عادة، فيما عدا بعض الحوادث العارضة المألوفة في هذه المرحلة التي اسبابها في الارهاق البدني والتوتر الانفعالي اثناء النهار، وتختفي هذه الحوادث تقريباً في نهاية المرحلة، ويتأخر بعض الاطفال عن السن المعتادة في القدرة على ضبط التبول بسبب تأخر نموهم بصفة عامة، وفي حالات كثيرة ترجع مشكلة التبول الى اسباب انفعالية. وتزداد القابلية للاصابة بالمرض في هذه السن. ومن امراض الاطفال المألوفة اضطرابات الجهاز الهضمي والبرد والتهابات الاذن والحصبة والتهاب الغدد

اللمفاوية. وترجع معظم الحالات المرضية في الطفولة المبكرة الى اسباب فسيولوجية بحتة الا ان بعض الاطفال قد يصابون باضطرابات صحية لها اسباب نفسية (امراض سيكوسوماتية) ناشئة عن التوتر الانفعالي اذا كان شديداً او مستمراً. ومن امثلة هذا النوع من الاضطرابات التي يتعرض لها الاطفال فقدان الشهية، قرحة القولون، التبول، الربو، البول السكري.  
فضلاً عن الاصابة بالامراض التي يتعرض صغار الاطفال الى كثير من الحوادث فيصابون بالجروح والكدمات والحروق والكسور وغير ذلك. وتقع معظم هذه الحوادث داخل المنزل ويتعرض لها الذكوراكثر من البنات والاطفال الصغار اكثر من الكبار.

**النمو الحركي:**

يتحسن الاداء الحركي نتيجة نضج العضلات والاعصاب ويصبح الطفل في سن الثالثة اكثر ثقة بنفسه وتختفي خطواته المتعثرة وتصبح واسعة متزنة فهو يستطيع صعود الدرج ونزوله دون توقف ويجري برشاقة ويستطيع ان يتحكم في سرعته. وفي سن الرابعة تزداد حركاته تمايزاً ويستطيع حفظ توازنه على ساق واحدة لفترات اطول عن ذي قبل كما يستطيع تغيير ملابسة ولبس حذائه. ويزداد التوازن والانسجام في حركات الطفل في الخامسة ويمكنه التناسق الحركي الدقيق في استخدام الادوات كالامشاط، ويستطيع طفل السادسة ان يتدرب على ركوب دراجة ذات عجلتين.

ويستمتع الطفل الصغير بتكرار ما يقوم به من حركات حتى يجيدها تماماً، وطفل هذه المرحلة مغامر لا يتردد خشية التعرض للاذى او خوفاً من السخرية كما يحدث للاطفال الكبار، والطفولة المبكرة مرحلة مثالية لاكتساب المهارات، فجسم الطفل على درجة عالية من المرونة كما انه لم يكتسب بعد العادات الخاطئة ما يعوق اكتساب المهارات الجديدة. ولذا فانه يتعلم بيسر وبسرعة. وما يكتسبه الطفل من مهارات لاتفيده في هذه المرحلة فحسب بل سوف يساعده على اكتساب المهارات الاكثر تعقيداً والتي يحتاج اليها في المراحل التالية. ويلعب التدريب الموجب تحت اشراف الكبار دوراً هاماً في اكتساب المهارات، لان الطفل يتعلم بالمحاولة والخطأ اذا ترك لشأنه فيصرف وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً في التعلم وقد يتعرض للفشل فيقل الدافع على مواصلة التدريب ومن المعلوم ان مستوى الطوح يتأثر بالنجاح والفشل.

ويؤثر النشاط الحركي للطفل في نموه في مختلف النواحي، فباتساع نطاق البيئة المادية والاجتماعية التي يتحرك فيها الطفل تزداد مدركاته وخبراته وينمو عقلياً كما ان المهارات المكتسبة اثناء النشاط الحركي تزيد من امكانيات الطفل فيزداد اعتماده على نفسه وثقته بها ويتحرر من الاعتماد الطفولي على الغير ويشبع حاجاته الى الاستقلال. وتؤثر المهارات الحركية في النمو الاجتماعي لان العلاقات الاجتماعية للاطفال تنمو اثناء اللعب ولكن نظراً لحماس الطفل واندفاعه فان كثيراً ما يتعرض لازمات في علاقاته مع الكبار الذين يضطرون الى الحد من نشاطه، كذلك يقع في مواقف مؤلمة او محبطة نظراً لخبراته وقدراته المحدودة. والازمات التي يتعرض لها الطفل اثناء لعبه ونشاطه تؤثر في نموه الانفعالي كما تدفعه الى عالم الخيال الذي تتميز به هذه المرحلة.

ويتأخر كثير من الاطفال في هذه المرحلة في نموهم الحركي لاسباب عديدة منها الحد الشديد من نشاط الطفل وحريته في اللعب اما مبالغة في حمايته خوفاً من تعرضه للاذى او خشية اتلافه للاشياء او تجنباً لما يسببه من مضايقات، او لعدم وجود المكان المناسب لنشاطه، والحد من نشاط الطفل بصورة غير معقولة خاصة اذا كان مقروناً بالشدة والقسوة يؤدي الى تكوين بعض الصفات السلبية كالاحجام والاعتماد على الغير والانطواء وعدم الثقة بالنفس فضلاً عن تأخر الطفل عن اقرانه في المهارات الحركية، ومن ثم في نموه الاجتماعي، فلا لايستطيع ان يجاري زملاءه فيما يلعبون ويضطر الى ان يتنحى اثناء لعبهم ويؤدي ذلك الى الحد من فرص التعلم وهذا بدوره يؤدي الى تخلف اكثر في الناحيتين الحركية والاجتماعية. وكل عام تزداد اهمية اللعب مع الاطفال الاخرين عن الذي قبله ويصبح جزءاً من حياته اليومية. فاذا لم يتيسر للطفل فرص التدريب الخاص ليتمكن من اللحاق بزملائه في المهارات الحركية فان الطفل قد يصبح معزولاً اجتماعياً.